

الجلالسي

رسائل حول المادية التاريخية



يا عمال العالم ، اتحدوا !

انجليس

رسائل حول المادية التاريخية
١٨٩٠-١٨٩٤



دار التقدم

موسكو

ترجمة الياس شاهين

من الدار

تشمل هذه المجموعة رسائل كتبها
فريدريك انجلس في سنواته الاخيرة ، واسميت
اصطلاحاً «رسائل حول المادية التاريخية» . ان
هذه الرسائل تعطي فكرة عن أهم موضوعات
الفهم المادي للتاريخ ، الذي صاغه مؤسسنا
الماركسية ، وتتضمن حججاً تساعد كذلك في
النضال ضد المبتدلين المعاصرين لفلسفة
الماركسية .
وبعض الرسائل ترد مع بعض الاختصارات .

© الترجمة الى اللغة العربية ، دار التقدم ، ١٩٨٠
طبع في الاتحاد السوفييتي

من انجلس الى كونراد شميدت

في برلين

لندن في ٥ آب (اغسطس) ١٨٩٠

. . . قرأت في مجلة «Deutsche Worte» الصادرة في فيينا نقداً لكتاب باول بارت (١) بقلم المنحوس موريس فيرت (٢) ؛ وقد ترك هذا النقد في نفسي انطباعاً غير مستطاب عن الكتاب نفسه ايضاً . أنني سأراجع له ولكنه يجب عليّ ان اقول انه اذا كان موريس يستشهد به بصورة صحيحة ، فان بارت يزعم انه لم يستطع ان يجد في جميع مؤلفات ماركس غير مثال واحد على تبعية الفلسفة وغيرها لظروف الوجود المادية ، واعني بذلك كون ديكرت يعلن ان الحيوانات آلات . انا ، بكل بساطة ، آسف لرجل يكتب اشياء كهذه . وبما ان هذا الرجل لما يفهم واقع ان كون ظروف الوجود المادية *primum agens* * لا ينفي ان يكون للميادين الايديولوجية بدورها تأثير مقابل ، ولكن ثانوي ، على هذه الظروف المادية ؛ وبما ان هذا غير واضح له ، فهو عاجز عن ان يفهم ايضاً الموضوع الذي يكتب عنه . ولكن كل هذا - وكرر قولي - ليس من المصدر الاولي ؛ اما موريس فهو صديق خطر . ولدى المفهوم المادي عن التاريخ الآن كثرة من امثال هؤلاء الاصدقاء الذين يشكل هذا المفهوم بالنسبة لهم ذريعة للامتناع عن دراسة التاريخ . ان الحال يشبه

* السبب الاول . الناشر .

الآن تماماً ما كان عليه عندما تحدث ماركس عن «الماركسيين» الفرنسيين من اواخر العقد الثامن : «انا اعرف امراً واحداً فقط ، هو اني لست ماركسياً» .

كذلك قام في «Volks-Tribüne» نقاش حول توزيع المنتوجات في المجتمع المقبل : أيتحقق وفقاً لكمية العمل ام بطريقة اخرى (٣) . وقد تناولوا المسألة بطريقة «مادية» بحثة ايضاً خلافاً للجمل المثالية المعروفة عن العدالة . ولكنه لم يخطر في بال احد ، مهما بدا هذا مستغرباً ، ان اسلوب التوزيع يتوقف بصورة جوهرية على كمية المنتوجات التي ينبغي توزيعها ، وان هذه الكمية تتغير بالطبع تبعاً لتقدم الانتاج وتنظيم المجتمع ، وانه لا بدّ بالتالي ان يتغير اسلوب التوزيع ايضاً . ولكن جميع المشتركين في النقاش لا يعتبرون «المجتمع الاشتراكي» شيئاً يتغير ويتقدم باستمرار ، بل يعتبرونه شيئاً ثابتاً ، اقيم مرة واحدة والى الابد ، وانه ينبغي له بالتالي ان يكون لديه كذلك اسلوب للتوزيع اقيم مرة واحدة والى الابد . ولكن اذا فكر المرء تفكيراً سليماً ، امكنه مع ذلك : ١ - ان يحاول البحث عن اسلوب للتوزيع يجب البدء منه و٢ - ان يحاول ايجاد الاتجاه العام للتطور اللاحق . ولكني لا اجد اي كلمة عن هذا في النقاش كله .

ان كلمة «المادي» هي على العموم بالنسبة لكثيرين من الكتاب الشباب في المانيا كلمة بسيطة يطلقونها على كل ما يطيب لهم ، دون ان يكلفوا انفسهم عناء الدراسة باطراد ، اي انهم يلصقون هذا النعت ويعتبرون انهم حلوا المسألة بذلك . ولكن مفهومنا للتاريخ هو في المقام الاول مرشد للدراسة ، وليس رافعاً للبناء على طريقة الهيغلية . ينبغي لنا ان ندرس التاريخ كله من جديد ، ينبغي لنا ان نبحث بالتفصيل ظروف وجود التشكيلات الاجتماعية المختلفة ، قبل ان نحاول ان نستخلص منها مفاهيم سياسية وحقوقية وجمالية وفلسفية ودينية وما الى ذلك ، مناسبة لها . وما تحقق في هذا المضمار حتى الآن قليل لأن عدداً قليلاً جداً من الناس عكفوا على ذلك بصورة جدية . ونحن في هذا المضمار بحاجة الى عون كبير ،

فالميدان رحب الى ما لا نهاية ، وان من يريد ان يشتغل بصورة جدية يمكنه ان يفعل كثيراً ويبرز . ولكن عوضاً عن هذا ، لا يشكل الكلام عن المادية التاريخية (فمن الممكن تحويل **كل** شيء الى كلام بكلام) عند كثيرين من الالمان من جيل الشباب غير ذريعة لتصنيف وترتيب معارفهم التاريخية الخاصة ، القليلة جداً نسبياً (فالتاريخ الاقتصادي لا يزال بعد في الاقمطة !) بأسرع ما يمكن ، وثم للاغترار بأنفسهم بوصفهم من اعظم الرجال . وآنذاك يمكن ان يظهر رجل ما من طراز بارت ويعكف على ما انحط في بيئته ، على كل حال ، الى جملة فارغة .

ولكن كل هذا سيجري اصلاحه بالطبع . فنحن الآن في المانيا نملك من القوة ما يكفي لاحتمال الكثير . ومن اعظم الخدمات التي قدمها لنا القانون ضد الاشتراكيين (٤) ، انه حررنا من لجة الطالب الالمانى الاشتراكي الصبغة . ونحن الآن نملك من القوة ما يكفي لاحتمال هذا الطالب الالمانى ايضاً الذي اخذ من جديد يشمخ بأنفه كثيراً . وانت الذي فعلت شيئاً حقاً وفعلاً ، لاحظت بنفسك ، اغلب الظن ، بين الادباء الشباب المرتبطين بالحزب ، اي عدد قليل منهم يكلفون انفسهم عناء دراسة الاقتصاد السياسى وتاريخ الاقتصاد السياسى ، وتاريخ التجارة والصناعة والزراعة والتشكيلات الاجتماعية . وهل هناك كثيرون منهم يعرفون عن مورير اكثر من مجرد اسمه ! لا بدّ لاعجاب الصحفي بنفسه ان يذل كل شيء ، وهذا ما تطابقه النتائج . ان هؤلاء السادة يتصورون ان كل شيء يصلح للعمال . ولكنى اود لو يعرفون ان ماركس كان يعتبر ان خيرة اعماله ليست مع ذلك جيدة بالقدر الكافى لأجل العمال ، وانه كان يعتبر تقديم شيء للعمال ليس افضل الاشياء جريمة ! . . .

كتبت باللغة
الالمانية

صدرت للمرة الاولى بنصها
الكامل في مجلة
«Sozialistische Monatshefte»
العدد ١٨-١٩ ، عام ١٩٢٠

من انجلس الى يوسف بلوخ

في كونيغسبرغ

لندن في ٢١ (٢٢-) ايلول (سبتمبر) ١٨٩٠

... وفقاً للمفهوم المادي عن التاريخ ، يشكل انتاج وتجديد انتاج الحياة الفعلية العنصر الحاسم ، في آخر المطاف ، في العملية التاريخية . واكثر من هذا لم نؤكد في يوم من الايام ، لا ماركس ولا انا . اما اذا شوه احدهم هذه الموضوعات بمعنى ان العنصر الاقتصادي هو ، على حد زعمه ، العنصر الحاسم الوحيد ، فانه يحول هذا التأكيد الى جملة مجردة ، لا معنى لها ، ولا تدل على شيء . ان الوضع الاقتصادي انما هو البناء التحتي ، ولكن مختلف عناصر البناء الفوقي تؤثر هي ايضاً في مجرى النضال التاريخي ، وتحدد على الاغلب شكله في كثير من الاحيان ؛ ونقصد بهذه العناصر : اشكال النضال الطبقي السياسية ونتائجه - النظام السياسي الذي تقيمه الطبقة الظافرة بعد كسب المعركة ، وما الى ذلك ، والاشكال الحقوقية وحتى انعكاس جميع هذه المعارك الفعلية في عقول المشتركين فيها ، والنظريات السياسية والحقوقية والفلسفية ، والآراء الدينية وتطورها اللاحق وصيرورتها نظاماً من العقائد . وجميع هذه العناصر تتفاعل ، وفي هذا التفاعل تشق الحركة الاقتصادية لنفسها في آخر المطاف ، بوصفها حركة ضرورية ، طريقاً عبر كثرة لا عد لها من الصدف (اي من الاشياء والاحداث التي صلتها الداخلية بعيدة أو عسيرة البرهان الى حد انه يمكننا اهمالها واعتبارها غير موجودة) . والا كان تطبيق النظرية على اي من المراحل التاريخية اسهل من حل معادلة بسيطة من المرتبة الاولى . نحن نصنع تاريخنا بانفسنا ، ولكننا ، اولاً ، نصنعه في ظل مقدمات وظروف محددة جداً ، الاقتصادية منها هي الحاسمة في آخر المطاف . ولكن الظروف السياسية وغيرها ، وحتى التقاليد التي تعشش في رؤوس الناس ، تلعب هي ايضاً دوراً معيناً ، وان لم يكن الدور الحاسم . فان الدولة البروسية قد

نشأت وتطورت كذلك بفضل اسباب تاريخية ، واقتصادية في آخر المطاف . ولكن هل يسهل المرء ، ان لم يكن دعياً ، ان يزعم ان براندنبورغ بالذات كانت معدة بين الدويلات الصغيرة الكثيرة في المانيا الشمالية للقيام بدور دولة كبرى تتجسد فيها الفوارق الاقتصادية واللغوية ، ثم الدينية منذ الاصلاح * ، بين الشمال والجنوب وان هذا قد حددته سلفاً الضرورة الاقتصادية وحدها ، بينا العناصر الاخرى لم تمارس اي تأثير (وفي المقام الاول منها ، واقع انجرار براندنبورغ الى ميدان الشؤون البولونية بفضل امتلاكها لبروسيا ، وعبر الشؤون البولونية الى ميدان العلاقات السياسية الدولية التي كانت حاسمة كذلك عند تشكيل ممتلكات البيت النمساوي) . وهل يفلح احد ، ان لم يجعل من نفسه اضحوكة ، في ان يفسر من الناحية الاقتصادية وجود كل دويلة المانية صغيرة في الماضي وفي الحاضر او منشأ تنقل الاصوات الساكنة في المانيا العليا الذي حول الانقسام الجغرافي بسبب السلسلة الجبلية الممتدة من السوديت الى تاونوس ، الى شق حقيقي يعبر المانيا بأسرها .

ثانياً ، يُصنع التاريخ بنحو تحصل معه النتيجة النهائية دائماً من تصادم كثرة من الارادات الفردية ، مع العلم ان كلاً من هذه الارادات تصبح ما هي عليه بالفعل ، وذلك من جديد بفضل طائفة من الاحوال الحياتية الخاصة . وهكذا يوجد عدد لا يحصى من القوى المتشابكة ، مجموعة لا نهاية لها من متوازيات اضلاع القوى ، ومن هذا التشابك تنجم قوة مُحَصَّلة واحدة هي الحدث التاريخي . وهذه النتيجة يمكن ايضاً اعتبارها نتاج قوة واحدة تفعل فعلها ككل واحد ، بلا وعي ولا ارادة . ذلك ان ما يريد امرؤ يلقي المعارضة من جانب اي امرئ آخر ، وتكون النتيجة النهائية ظهور شيء لم يرغب فيه احد . وعلى هذا النحو يسير التاريخ ، كما سار حتى الآن ، اشبه

* الاصلاح اسم عام يطلق على الحركات الاجتماعية السياسية في القرن السادس عشر في اوروبا الغربية ، التي كانت ترتدي شكل النضال الديني ضد الكنيسة الكاثوليكية وحلفائها . الناشر .

بتطور طبيعي ، ويخضع ، من حيث جوهر الامر ، لنفس قوانين الحركة . ومن هذا الواقع ، وهو ان ارادات مختلف الافراد الذين يريد كل منهم ما تدفعه اليه بنيته الجسدية والظروف الخارجية ، اي الاقتصادية في آخر المطاف (او ظروفه الخاصة الشخصية او الاجتماعية العامة) - ان هذه الارادات لا تبلغ ما تريده ، بل تتمساج في شيء وسط ، في قوة مُحَصَّلة مشتركة واحدة ، - من هذا ، لا يجوز مع ذلك الاستنتاج ان هذه الارادات تساوي صفراً . بل بالعكس . فان كل ارادة تشترك في القوة المحصلة وتندرج فيها بالقدر نفسه .

ثم ارجوك ان تدرس هذه النظرية في مصادرها الاولى ، لا بالواسطة ، - لأن هذا ، والحق يقال ، اسهل بكثير . ان ماركس لم يكتب شيئاً لم تضطلع فيه هذه النظرية بدور . وان **«الثامن عشر من برومير لويس بوناپرت»** هو ، على الاخص ، مثال بديع على تطبيق هذه النظرية . كذلك يشتمل **«رأس المال»** على كثرة من الاشارات اليها . ثم اني على حق ، اغلب الظن ، في الاشارة الى مؤلفي : **«السيد اوجين دوهرينغ يقلب العلم»** و**«لودفيغ فورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الالمانية»** اللذين قدمت فيهما عرضاً للمادية التاريخية هو ، حسب علمي ، اكثر العروض الموجودة تفصيلاً واسهباً .

وماركس وكذلك انا مسؤولان جزئياً عن كون الشباب يعلقون احياناً على الجانب الاقتصادي اهمية اكبر مما يجب . وقد اضطررنا ، اثناء الاعتراض على اخصامنا ، الى تأكيد المبدأ الرئيسي الذي انكروه ، ولكننا كنا دائماً لا نجد الوقت والمكان والامكانية لتقدير العناصر الباقية المشتركة في التفاعل حق قدرها . ولكن ما ان بلغت الامور حد تحليل مرحلة ما من المراحل التاريخية ، اي حد التطبيق العملي ، حتى تغير الحال ، ولم يبق من الممكن هنا ان يقع اي خطأ . ولكن ، مع الاسف ، يعتقدون في اغلب الاحيان انهم فهموا النظرية الجديدة فهماً تاماً وان بوسعهم تطبيقها على الفور ما ان يستوعبوا موضوعاتها الاساسية ، مع العلم انهم لا يستوعبونها دائماً

بصورة صحيحة . وعلى هذا يستطيع ان الوم كثيرين من
«الماركسيين» الجدد ؛ اذ انه بفضل هذا ايضاً نشأ تشوش
مدهش . . .

كتبت باللغة
الالمانية

صدرت للمرة الاولى في مجلة
«Der Sozialistische Akademiker»

العدد ١٩ ، عام ١٨٩٥

من انجلس الى كونراد شميدت

في برلين

لندن في ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٩٠

عزيزي شميدت !

استغل اول دقيقة حرة لكي اجيبك . اني اعتقد انك
تسلك سلوكاً صحيحاً اذا قبلت اقتراح «Züricher Post» (٥) .
ففي وسعك ان تتعلم هناك شيئاً ما في ميدان الاقتصاد ، ولا
سيما اذا لم يغب عن بالك ان زوريخ ليست غير سوق
للنقود والمضاربة من المرتبة الثالثة ، ولهذا تضعف جميع
الانطباعات الناجمة هناك ، من جراء انعكاسها للمرة الثانية
والثالثة او تشوّه قصداً وعمداً . ولكنك ستطلع في الواقع
على الآلية كلها وستضطّر الى تتبع تقارير البورصة من
مصادرها الاولى - من لندن ونيويورك وباريس وبرلين
وفينا ، وآنذاك تظهر امامك السوق العالمية في انعكاسها
بوصفها سوقاً للنقود وسوقاً للاوراق المالية . ان حال
الانعكاسات الاقتصادية والسياسية وغيرها من الانعكاسات
يشبه تماماً حال الانعكاسات في العين البشرية . فهي تجري
عبر عدسة جامعة ولهذا تبدو بشكل مقلوب ، رأساً على عقب .
الا انه لا وجود للجهاز العصبي الذي يوقفها من جديد على عقبها
امام ابصارنا . ان رجل البورصة لا يرى حركة الصناعة

والسوق العالمية الا في الانعكاس المقلوب رأساً على عقب لسوق النقود وسوق الاوراق المالية ، ولهذا تغدو النتيجة بنظره سبباً . وهذا ما سبق لي ولاحظته في سنوات العقد الخامس في منشستر : فان تقارير بورصة لندن لم تكن تصلح اطلاقاً لتكوين فكرة بموجبها عن سير تطور الصناعة وعن نقاطها العليا والدنيا الدورية ، لأن هؤلاء السادة كانوا يحاولون تفسير جميع الظاهرات بازمات سوق النقود التي كانت هي نفسها بمعظمها مجرد دلائل . كان المقصود آنذاك انكار منشأ الازمات الصناعية من فيض الانتاج الموقت انكاراً تاماً ، ولهذا كان للمسألة ، فضلاً عن ذلك ، جانب متغرض يحمل على اللجوء الى التشويه . اما الآن فان هذه النقطة تفقد اهميتها - بالنسبة لنا ، على الاقل ، مرة واحدة والى الابد ؛ وبالإضافة الى هذا ، هناك واقع لا مرأ فيه هو انه يمكن ان تكون لسوق النقود ايضاً ازماتها الخاصة التي لا تضطلع فيها المخالفات المباشرة للانتاج الصناعي الا بدور ثانوي تابع او حتى لا تضطلع فيها باي دور . هنا لا بد ايضاً من توضيح ودراسة شيء ما ، ولا سيما على الصعيد التاريخي في السنوات العشرين الاخيرة .

وحيث يوجد تقسيم العمل على صعيد المجتمع ، تصبح عمليات العمل المنفردة مستقلة بعضها حيال بعض . ان الانتاج هو الحاسم في آخر المطاف . ولكن ما ان تنفصل تجارة المنتوجات عن الانتاج بمعنى هذه الكلمة الاصلي ، حتى تسير في حركتها الخاصة التي تهيمن عليها حركة الانتاج كلياً وتاماً ولكن التي تسير مع ذلك ، في بعض اقسامها وداخل هذه التبعية العامة ، حسب قوانينها الخاصة الملازمة لطبيعة هذا الواقع الجديد . ولهذا الحركة اطوارها الخاصة ، وهي تؤثر بدورها تأثيراً مقابلاً في حركة الانتاج . فان اكتشاف اميركا قد تسبب به التعطش الى الذهب ، الذي كان قبل ذاك قد دفع البرتغاليين الى افريقيا دفعاً (قارن زوتبر . «استخراج المعادن الكريمة») ، لأن الصناعة الاوروبية التي تطورت ببالغ القوة في القرنين الرابع عشر والخامس عشر ،

والتجارة المناسبة لها قد اقتضت المزيد من وسائل التبادل ، الامر الذي لم تستطع المانيا - بلد الفضة الكبير - من عام ١٤٥٠ الى عام ١٥٥٠ - ان تؤمنه . وقد كان الهدف من استيلاء البرتغاليين والهولنديين والانجليز على الهند من عام ١٥٠٠ الى عام ١٨٠٠ هو الاستيراد من الهند . اما التصدير الى الهند ، فلم يفكر به احد . ومع ذلك ، اي تأثير مقابـل هائل في الصناعة كان لهذه الاكتشافات والفتوحات التي دفعت اليها المصالح التجارية الصرف : فان الحاجة الى التصدير الى هذه البلدان هي وحدها التي خلقت الصناعة الكبيرة وطورتها . كذلك هو الحال فيما يخص سوق النقود . فما ان تنفصل تجارة النقود عن تجارة البضائع حتى تكتسب - في ظروف معينة يحددها الانتاج وتجارة البضائع ، وضمن هذه الحدود - تطوراً خاصاً بها ، وحتى تغدو لها قوانين خاصة واطوار خاصة تحددها طبيعتها الخاصة . وعندما تتسع تجارة النقود ، فضلاً عن ذلك ، خلال تطورها ، حتى تشمل تجارة الاوراق المالية - مع العلم ان هذه الاوراق المالية لا تتألف من سندات الدولة فقط ، بل تتألف ايضاً من اسهم مؤسسات الصناعة والنقل ، وان تجارة النقود تظهر بالتالي بالسيادة المباشرة على قسم من الانتاج الذي يسود عموماً واجمالياً عليها - عند ذاك يصبح التأثير المقابل لتجارة النقود على الانتاج اقوى واعقد . ان تجار النقود هم مالكو السكك الحديدية والمناجم ومصانع التعدين ، والخ . . . ان وسائل الانتاج هذه تكتسب طابعاً مزدوجاً : فان عملها يجب ان يتكيف تارة لمصالح الانتاج المباشر ، وطوراً لمطالب المساهمين لانهم هم اصحاب المصارف . واسطع مثال على هذا ، السكك الحديدية في اميركا الشمالية . فان كل عملها رهن في الوقت الحاضر بعمليات البورصة التي يقوم بها جاي غولد او فندربيلت او اي آخر ، وهي عمليات غريبة تماماً عن نشاط سكة بعينها وعن مصالحها بوصفها وسيلة للمواصلات . وحتى هنا ، في انجلترا ، شاهدنا صراعاً استمر طوال عشرات السنين بين مختلف شركات السكك الحديدية بسبب تعيين حدود اراضيها ، صراعاً انفق في

سياقه اموال طائلة ، لا في مصلحة الانتاج والنقلات ، بل بوجه الحصر من جراء المزاحمة التي لا تستهدف في معظم الاحوال غير تسهيل عمليات البورصة على تجار النقود الذين يملكون الاسهم .

في هذه الملاحظات القليلة عن فهمي للعلاقات بين الانتاج وتجارة البضائع ولل علاقة بينهما وبين تجارة النقود ، اجبت ، اساساً ، عن اسئلتك حول المادية التاريخية عموماً . وهذا ما يمكن فهمه على ايسر نحو من وجهة نظر تقسيم العمل . فان المجتمع يخلق وظائف عامة معينة لا يمكنه الاستغناء عنها . والناس المعدون لهذا الغرض يشكلون فرعاً جديداً من فروع تقسيم العمل داخل المجتمع ، وتظهر عندهم بالتالي مصالح خاصة ايضاً حيال الذين عهدوا اليهم بهذه الوظائف ؛ ويصبحون مستقلين حيالهم ، - فتظهر الدولة . ثم يحدث ما حدث في ظل تجارة البضائع وفيما بعد في ظل تجارة النقود . صحيح انه يجب على القوة المستقلة الجديدة ان تتبع كلياً وتاماً حركة الانتاج ، ولكنها تؤثر بدورها تأثيراً مقابلاً في ظروف ومجرى الانتاج بحكم الاستقلال النسبي الملازم لها او ، بالاصح ، الذي نالته ذات مرة وتطور تدريجياً اكثر فاكثر ، وهذا انما هو تفاعل قوتين مختلفتين : من جهة الحركة الاقتصادية ، ومن جهة اخرى القوة السياسية الجديدة التي تسعى وراء اكثر ما يمكن من الاستقلال ، والتي ، بحكم وضعها موضع التطبيق ، تكتسب كذلك حركة خاصة بها . ان الحركة الاقتصادية ستشوق على العموم طريقاً لنفسها ، ولكنها ستشعر ايضاً بتأثير مقابل من الحركة السياسية التي انشأتها الحركة الاقتصادية نفسها والتي تكتسب استقلالاً نسبياً . ففي الحركة الاقتصادية ، تؤثر من جهة حركة سلطة الدولة ، ومن جهة اخرى ، حركة معارضة ولدت في آن واحد مع سلطة الدولة . وكما تنعكس حركة السوق الصناعية عموماً واجمالاً ، ومع التحفظات المذكورة اعلاه ، على سوق النقود ، وتنعكس طبعاً بشكل مشوه ، كذلك ينعكس النضال بين الطبقات الموجودة والمتناضلة حتى ذاك على النضال بين الحكومة والمعارضة ، وينعكس كذلك بشكل

مشوه : لا مباشرة بل بصورة غير مباشرة ، لا كنضال بين الطبقات ، بل كنضال في سبيل المبادئ السياسية ، وينعكس بشكل مشوه الى حد انه مرت آلاف السنين قبل ان يتضح لنا كنه المسألة .

ان تأثير سلطة الدولة المقابل في التطور الاقتصادي يمكن ان يكون ثلاثي الوجوه . فقد تفعل في نفس اتجاه التطور فيسير التطور بمزيد من السرعة ؛ او قد تفعل ضد اتجاه التطور الاقتصادي ، فتمنى بالاختفاق في الوقت الحاضر عند كل شعب كبير بعد مرور حقبة معينة من الزمن ؛ او قد تقيم عقبات امام التطور الاقتصادي في اتجاهات معينة وتدفعه في اتجاهات اخرى . وهذه الحالة تؤول في آخر المطاف الى احدى الحالتين السابقتين . ولكنه واضح انه من الممكن ان تتسبب السلطة السياسية في الحالتين الثانية والثالثة للتطور الاقتصادي بافدح الضرر وبتبذير القوى والمواد بمقادير كبيرة جداً .

وعلاوة على ذلك هناك حالة اخرى قوامها كسب موارد اقتصادية والقضاء عليها بفظاظة ، ومن جراء هذا كانت جميع نتائج التطور الاقتصادي لمنطقة بكاملها او لامة بأسرها تتبدد من قبل في ظروف معينة . اما الآن ، فان لهذه الحالة في معظم الاحيان عواقب معاكسة ، على الاقل عند الشعوب الكبيرة . فان المغلوب على امره يكسب بالنتيجة احياناً ، سواء في الميدان الاقتصادي او السياسي او المعنوي ، اكثر مما يكسب الغالب . كذلك بالضبط هو حال الحق . فما ان يغدو من الضروري اجراء تقسيم جديد للعمل يخلق الحقوقيين المحترفين ، حتى يتكشف ميدان مستقل جديد يملك ، رغم كل تبعيته العامة ازاء الانتاج والتجارة ، قدرة خاصة على احداث تأثير مقابل في هذين الميدانين . ففي الدولة الحديثة ، ينبغي للحق ، لا ان يطابق الوضع الاقتصادي العام وحسب ، لا ان يكون تعبيراً عنه وحسب ، بل ان يكون ايضاً تعبيراً منسقاً داخلياً لا يدحض نفسه بنفسه بحكم التناقضات الداخلية . ولأجل بلوغ هذا الغرض ، تُنتهك اكثر فاكثر دقة انعكاس العلاقات الاقتصادية . وهذا ما تتكاثر حالات وقوعه بقدر ما تندر الحالات التي تمثل

فيها مجموعة القوانين تعبيراً حاداً ، غير مُلَطَّف ، غير مشوَّه ، عن سيادة طبقة واحدة ، اذ ان من شأن هذا ان يناقض «مفهوم الحق» . ان المفهوم الخالص ، المنسجم عن الحق عند البرجوازية الثورية في مرحلة ١٧٩٢-١٧٩٦ قد ورد مزيفاً في كثير من النواحي في مجموعة قوانين نابوليون (٦) ؛ وبالقدر الذي يتجسد به هذا المفهوم عن الحق في مجموعة القوانين هذه ، لا بدّ له ان يتعرض بالقدر نفسه كل يوم لشتى عمليات التلطيف بفضل تنامي قوة البروليتاريا . ولكن هذا لا يمنع من ان تكون مجموعة قوانين نابوليون مجموعة قوانين تقوم في اساس جميع التشريعات الجديدة في جميع انحاء الكرة الارضية . وعليه يتلخص سير «تطور الحق» في معظم الاحوال في انهم يحاولون بادى ذي بدء ازالة التناقضات الناجمة عن ترجمة العلاقات الاقتصادية مباشرة الى مبادئ حقوقية ، وقرار نظام حقوقي متناسق ، ولكن تأثير التطور الاقتصادي اللاحق وقوته الالزامية يحطمان دائماً هذا النظام من جديد ويجرانه الى لجنة تناقضات جديدة . (وانا هنا اقصر كلامي الآن على الحق المدني) .

ان انعكاس العلاقات الاقتصادية في صورة مبادئ حقوقية يضع هذه العلاقات رأساً على عقب بحكم الضرورة ذاتها . فان عملية الانعكاس هذه تجري بمعزل عن ادراك العنصر الفاعل ؛ فالحقوقي يتصور انه يعمل بموضوعات قبّلية ، بينما هي لا تعدو ان تكون انعكاساً للعلاقات الاقتصادية . وهكذا يقف كل شئ ، رأساً على عقب . اما ان هذا التشويه الذي يمثل ، طالما لم نكشفه ، ما نسميه **بالعقيدة الايديولوجية** ، يؤثر بدوره تأثيراً مقابلاً في البناء التحتي الاقتصادي ويمكنه ضمن حدود معينة ان يعدله ، - فان هذا يبدو لي بديهياً . ان اساس حق الوراثة اقتصادي ، اذا افترضنا درجة واحدة لتطور العائلة . ورغم هذا ، سيكون من العسير جداً تقديم البرهان على ان حرية الايصاء المطلقة في انجلترا ، مثلاً ، والتضييق الشديد عليه في فرنسا لا يفسرهما بكل تفاصيلهما غير الاسباب الاقتصادية . ولكن هذا وتلك يؤثران تأثيراً مقابلاً ملحوظاً جداً في الاقتصاد لأنهما يؤثران في قسمة الاموال .

اما الميادين الايديولوجية التي تحلق على مستوى اعلى في عالم الخيال ، - اي الدين والفلسفة ، والنخ . ، - فان لها مضموناً من قبل التاريخ ، وجدته واقتبسته المرحلة التاريخية ، مضموناً قد نسميه الآن سخافة . فان هذه التصورات الخاطئة المختلفة عن الطبيعة وعن جوهر الانسان نفسه ، وعن الارواح ، وعن القوى السحرية ، والنخ . ، تقوم بمعظمها على اساس اقتصادي ، ولكن بالمعنى السلبي فقط ؛ وللتطور الاقتصادي المنخفض في مرحلة ما قبل التاريخ تصورات خاطئة عن الطبيعة ، بوصفها اضافات ، واحياناً بوصفها شرطاً وحتى بوصفها سبباً . ومع ان الضرورة الاقتصادية كانت واصبحت اكثر فاكثر مع مر الزمن النابض الرئيسي للتقدم في معرفة الطبيعة ، الا انه من باب الادعاء الفارغ ان يحاول احد من الناس ايجاد اسباب اقتصادية لجميع هذه السخافات البدائية . ان تاريخ العلوم هو تاريخ القضاء تدريجياً على هذه السخافة والاستعاضة عنها بسخافة جديدة ، ولكنها مع ذلك اقل سخفاً . واولئك الذين يقومون بهذا انما ينتسبون الى ميادين خاصة من تقسيم العمل ، ويخيل اليهم انهم يدرسون ميداناً خاصاً . وبما انهم يشكلون جماعة مستقلة داخل التقسيم الاجتماعي للعمل ، فان منتوجاتهم ، بما فيها اخطاؤهم ، تؤثر تأثيراً مقابلاً في كامل التطور الاجتماعي ، وحتى في التطور الاقتصادي . ولكنهم رغم كل هذا يجدون انفسهم مع ذلك تحت التأثير السائد للتطور الاقتصادي . ففي الفلسفة ، مثلاً ، تمكن البرهنة على ذلك بأسهل وجه فيما يخص العهد البرجوازي . فقد كان هوبس اول مادي حديث (بروح القرن الثامن عشر) ، ولكنه كان يعيش في زمن كانت فيه الملكية المطلقة في عموم اوروبا تمر بمرحلة ازدهارها ، ودخلت فيه في انجلترا في صراع مع الشعب ، وكان نصير الحكم المطلق . وكان لوك ، في الدين كما في السياسة ، ابن المساومة الطبقية التي جرت في عام ١٦٨٨ (٧) . وكان انصار مذهب التأليه الطبيعي (٨) الانجليز واتباعهم الاكثر انسجاماً منهم ، اي الماديون الفرنسيون ، فلاسفة البرجوازية الحقيقيين ، بل ان الفرنسيين كانوا فلاسفة الثورة البرجوازية . وفي الفلسفة الالمانية ،

ابتداء من كانط حتى هيغل ، انعكست صورة البرجوازي الصغير الالمانى ، تارة بالمعنى الايجابى وطوراً بالمعنى السلبي . ولكن الفلسفة بوصفها ميداناً خاصاً من ميادين تقسيم العمل ، تجد في كل عهد تحت تصرفها ، على سبيل المقدمة ، مادة تفكيرية معينة انتقلت اليها من اسلافها ومنها تنطلق . وهذا يفسر واقع ان البلدان المتأخرة اقتصادياً تستطيع مع ذلك ان تضطلع في الفلسفة بالدور الاول : فرنسا في القرن الثامن عشر بالنسبة لانجلترا التي اعتمد الفرنسيون على فلسفتها ، ثم المانيا بالنسبة لفرنسا وانجلترا . ولكن الفلسفة ، مثلها مثل الازدهار العام الذي عرفه الادب في ذلك العصر ، كانت كذلك ، سواء في فرنسا ام في المانيا ، نتيجة للنهوض الاقتصادي . ان هيمنة التطور الاقتصادي في هذه الميادين ايضاً ثابتة لا مرأ فيها بنظري ، ولكنها تقوم ضمن ظروف يملئها الميدان المعنى بالذات : ففي الفلسفة مثلاً ، يملئها فعل المؤثرات الاقتصادية (التي لا تمارس فعلها مع ذلك في معظم الاحوال الا في تعبيرها السياسي وخلافه من تعابيرها) في المادة الفلسفية المتوفرة التي قدمها الاسلاف . وهنا لا يصنع الاقتصاد اي شيء من جديد ولكنه يحدد نوع التغير في المادة التفكيرية المتوفرة ويحدد تطورها اللاحق ، بل انه يفعل ذلك في معظم الاحيان بصورة غير مباشرة ، بينا التأثير المباشر الاهم تمارسه على الفلسفة الانعكاسات السياسية والحقوقية والاخلاقية .

وعن الدين قلت الضروري الضروري في الفصل الاخير من كراسي عن فورباخ * .

ولذا ، اذا كان بارت يعتقد اننا انكرنا كل تأثير مقابل للانعكاسات السياسية وغيرها من انعكاسات الحركة الاقتصادية على هذه الحركة بالذات ، فانه بكل بساطة يقاتل طواحين هواء . حسبه ان يلقي نظرة الى كتاب ماركس «الثامن عشر من برومير» حيث يدور الكلام كلياً تقريباً حول الدور الخاص الذي يضطلع

* المقصود هنا مؤلف انجلس «لودفيغ فورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الالمانية» . دار التقدم . موسكو . ١٩٧٤ . الناشر .

به النضال السياسي وتضطلع به الاحداث ، طبعاً ، في نطاق تبعيتها العامة للظروف الاقتصادية ؛ او ان يراجع ، مثلاً ، في «رأس المال» القسم المتعلق بيوم العمل ، والذي يبين اي تأثير حاسم يمارسه التشريع الذي هو عمل سياسي ، او القسم المكرس لتاريخ البرجوازية (الفصل الرابع والعشرون) . ولماذا نناضل في سبيل الديكتاتورية السياسية للبروليتاريا اذا كانت السلطة السياسية عاجزة اقتصادياً ؟ ان العنف (اي سلطة الدولة) ، انما هو ايضاً قوة اقتصادية !

ولكن الوقت لا يسمح لي الآن بانتقاد الكتاب نفسه (١) . اولاً ينبغي ان يصدر المجلد الثالث * ثم اعتبر عمومياً ان برنشتين ، مثلاً ، يستطيع ان يفعل هذا بصورة ممتازة . لا شيء ينقص جميع هؤلاء السادة كما ينقصهم الديالكتيك . فهم دائماً يرون هنا السبب فقط وهناك النتيجة . انهم لا يرون ان هذا تجريد فارغ وان هذه المتناقضات الميتافيزيقية لا توجد في العالم الفعلي الا في زمن الازمات وان السير العظيم للتطور يجري كله بشكل تفاعل (رغم ان القوى المتفاعلة على درجة كبيرة من التفاوت ؛ والحركة الاقتصادية بينها هي الاقوى ، الاولى ، الحاسمة) ، وانه لا وجود هنا لأي شيء مطلق ، وان كل شيء نسبي . وبنظرهم ، لم يكن هيغل موجوداً ...

كتبت باللغة
الالمانية

صدرت للمرة الاولى
بنصها الكامل في مجلة
«Sozialistische Monatshefte»
العدد ٢٠-٢١ ، عام ١٩٢٠

من انجلس الى فرانتس مهرينغ

في برلين

لندن في ١٤ تموز (يوليو) ١٨٩٣

عزيزي السيد مهرينغ !

* من «رأس المال» . الناشر .

اليوم فقط استطيع اخيراً ان اشكرك على تطفك وارسالك لي «اسطورة ليسينغ» . واني اود ان لا اكتفي بمجرد بعث تأكيد صريح لك باستلامي الكتاب . بل ان اقول لك ايضاً شيئاً ما عنه بالذات ، عن مضمونه . وهذا سبب تأخري في الجواب .

ابدأ من النهاية ، من الملحق «في المادية التاريخية» (٩) الذي عرضت فيه كنه المسألة عرضاً ممتازاً ، ومقنعاً لكل امرئ لا رأي مسبقاً له . واذا كانت تظهر عندي بعض الاعتراضات ، فليس ذلك الا على انك تنسب اليّ من الافضال اكثر مما ينبغي ، حتى وان اعتبرنا كل ما يبلغ اليه تفكيري ، اغلب الظن ، - مع مر الزمن - بصورة مستقلة ، وما اكتشفه ماركس قبلي بزمان طويل ، وهو الذي يتحلى بنظر ابعد وافق اوسع . ان من حاله الحظ وعمل في سياق ٤٠ سنة مع رجل مثل ماركس ، لا يتمتع عادة في حياته بذلك التقدير الذي يمكنه ، على ما يبدو ، ان يأمل به . ولكن عندما يموت الرجل العظيم ، يحدث بكل سهولة ان يشرعوا في تقدير رفيقه الاقل شأنًا منه باكثر مما يستحق ، وهذا ما يحدث لي الآن ، على ما يظهر . بيد ان التاريخ يضع كل شيء في مكانه في آخر المطاف ، ولكن حتى ذاك ، سأمضي مع السلامة الى العالم الآخر ، ولن اعرف شيئاً عن اي شيء .

وعدا ذلك ، وقع تقصير في عنصر آخر فقط ، لم يتناوله التأكيد الكافي ، على العموم ، والحق يقال ، لا في اعمال ماركس ولا في اعماله ، والذنب في هذا المجال نتشاطره جميعنا بالقدر نفسه . واعني به اننا ركزنا بصورة رئيسية ، **وكان ينبغي علينا ان نركز** ، بادئ ذي بدء ، على استخلاص التصورات السياسية والحقوقية وغيرها من التصورات الايديولوجية ، والافعال التي تشترطها ، من الوقائع الاقتصادية التي تقوم في اساسها . وبسبب المضمون ، اهلنا آنذاك مسألة الشكل : اي سبل يتبعها تشكل هذه التصورات ، وما الى ذلك . وهذا ما اعطى خصومنا الحجة المنشودة من اجل الاشاعات الكاذبة ، وكذلك من اجل تشويهه يقدم باول بارت المثال الساطع عليه .

ان الايديولوجية انما هي عملية يقوم بها من يسمى بالمفكر ، وان عن ادراك ، ولكن عن ادراك خاطئ . فان القوى المحركة الحقيقية التي تحمله على النشاط تظل مجهولة بالنسبة اليه ، والا لما كانت العملية عملية ايديولوجية . ولذا يصنع لنفسه تصورات عن قوى حافزة كاذبة او ظاهرية . وبما ان الكلام يتناول عملية التفكير ، فانه يستخلص المضمون وشكله على السواء من التفكير الصرف - إما من تفكيره بالذات ، وإما من تفكير اسلافه . وهو يعنى بوجه الحصر بمادة تفكيرية ؛ وهو يعتقد صراحة ان هذه المادة وليدة التفكير ، وهو على العموم لا ينصرف الى دراسة اي مصدر آخر ، اكثر بعداً ومستقل عن التفكير . فان هذا الموقف من المسألة يبدو له بديهياً لأن كل عمل يبدو له مرتكزاً في آخر المطاف على التفكير ، اذ انه يتحقق بواسطة التفكير .

ان الايديولوجي التاريخي (والتاريخي هنا يعني مجرد تعبير جامع يشمل المفهوم السياسي والحقوقى والفلسفي واللاهوتي - وبكلمة ، جميع الميادين المتعلقة بالمجتمع لا بالطبيعة) يجد تحت تصرفه في كل ميدان من ميادين العلوم مادة معينة تشكلت بصورة مستقلة من تفكير الاجيال السابقة واتبعت سبيلاً مستقلاً ، خاصاً بها من التطور في ادمغة هذه الاجيال المتعاقبة واحداً تلو آخر . يقينا انه من الممكن ان تؤثر ايضاً في هذا التطور ، كاسباب مرافقة ، وقائع خارجية تتعلق بهذا او ذاك من الميادين ، ولكن هذه الوقائع ، كما يفترض ضمناً ، هي مع ذلك مجرد ثمرات عملية التفكير ، وعليه لا نزال دائماً في مضمار الفكر الخالص الذي يبدو كأنه هضم بسلامة حتى اشد الوقائع عناداً .

ان ظاهرة التاريخ المستقل لاشكال البنيان السياسي والنظم الحقوقية والتصورات الايديولوجية في اي ميدان كان ، هي التي تعمي ، قبل غيرها ، اغلبية الناس . فاذا كان لوثر وكالفين «يتغلبان» على الدين الكاثوليكي الرسمي ، واذا كان هيغل «يتغلب» على كانط وفيخته ، واذا كان روسو «يتغلب» بعقده الاجتماعي الجمهوري (١٠) على الدستوري مونتسكيو

بصورة غير مباشرة ، فان هذه عملية تبقى داخل اللاهوت والفلسفة وعلم الدولة ، وهي تمثل مرحلة في تطور ميادين التفكير هذه ولا تتخطى اطلاقاً حدود التفكير . ومنذ ان ظهر ، علاوة على هذا ، الوهم البرجوازي حول خلود الانتاج الرأسمالي وكماه المطلق ، منذ ذلك الحين ، يعتبر «تغلب» الفيزيوقراطيين وآدم سميث على انصار الماركنتيلية انتصاراً خالصاً للفكر ، لا انعكاساً في ميدان التفكير للوقائع الاقتصادية المتغيرة ، يعتبر انه الفهم الحقيقي ، الذي تم بلوغه في آخر الامر ، للظروف الفعلية القائمة في كل مكان دون اي تغير . ينجم مما سبق انه لو ان ريتشارد قلب الاسد وفيليب اوغست طبقا حرية التجارة بدلاً من ان ينجرا الى الحروب الصليبية ، لامكن تجنب ٥٠٠ سنة من الفقر والجهل .

واني اعتقد اننا جميعنا اولينا هذا الجانب من القضية الذي لم استطع ان المسه هنا الا لمساً ، قدرأ من الاهتمام اقل مما يستحق . وهذه حكاية قديمة : دائماً في البدء لا يهتمون بالشكل بسبب المضمون . واكرر اني اقترفت هذا الخطأ بنفسني ، وكان هذا الخطأ يفتأ عيني دائماً post festum * . ولهذا لست بعيداً وحسب عن توجيه اللوم اليك بالارتباط مع هذا - فليس لي اي حق في هذا لأنني اذنبت قبلك في الامر نفسه ، بل بالعكس - ولكنني وددت مع ذلك لو الفت انتباهك الى هذه النقطة من اجل المستقبل .

وبالارتباط مع هذا ، يوجد ايضاً تصور سخيف عند الايديولوجيين : فنحن لا نقرر بالتطور التاريخي المستقل لمختلف الميادين الايديولوجية التي تضطلع بدور في التاريخ ، فننكر بالتالي كل امكانية لتأثيرها في التاريخ . وفي اساس هذا ، يقوم تصور سطحي ، غير دياكتيكي ، عن السبب والنتيجة يعتبرهما قطبين متضادين احدهما للآخر ابداً ودائماً ، ويغيب عن البال كلياً التفاعل بينهما . ان هؤلاء السادة ينسون في كثير من الاحيان ، قصداً وعمداً تقريباً ، ان الظاهرة التاريخية التي

* حرفياً : بعد العيد ، اي بعد فوات الاوان . الناشر .

تولدها بالاحرى اسباب من طراز آخر هي في آخر المطاف اسباب اقتصادية ، تصبح على الفور بدورها عاملاً فعالاً ، ويمكنها ان تؤثر بالمقابل في البيئة المحيطة وحتى في الاسباب التي ولدتها . بارت ، مثلاً ، بصدد المرتبة الدينية والدين ، عندك في ص ٤٧٥ . فقد اعجبني جداً كيف صفيت حساب هذا الكائن السافل الى درجة لا تصدق . وهذا الكائن يعينونه استاذ التاريخ في ليبزيغ ! مع انه كان هناك العجوز فاكسموت ، وهو ، والحق يقال ، رجل ضيق الافق مثل بارت ، ولكنه رجل من طراز آخر تماماً ، ويمتلك ناصية الوقائع بصورة ممتازة !

اما فيما يخص الكتاب ، ففي وسعي على العموم ان اكرر فقط ما سبق وقلته غير مرة بصدد المقالات التي ظهرت في «Neue Zeit» (١١) ! فهو افضل عرض بين العروض المتوفرة عن ولادة الدولة البروسية ، بل ان في وسعي ، اغلب الظن ، ان اقول انه العرض الجيد الوحيد الذي يكشف بصورة صحيحة ، في معظم الاحوال ، جميع الصلات المتبادلة ، بما فيها تفاصيلها الصغيرة . الا انه يمكن الاسف لأنك لم تستطع ان تدرس كذلك كل التطور اللاحق حتى بيسمارك ؛ وبصورة عفوية ، يولد الأمل بانك ستفعل هذا في المرة القادمة وتعطي لوحة عامة في عرض مترابط ، ابتداء من الكورفورست (الامير) فريدريك غليوم وانتهاء بغليوم العجوز * . ذلك انك قمت بالعمل مسبقاً ، بل انه يمكن القول انك قمت به نهائياً ، على الاقل في المسائل الاساسية . والحال كان ينبغي القيام بذلك قبل ان ينهار كل هذا الصرح المتداعي . صحيح ان تدمير الاساطير الملكية الوطنية ليس مقدمة ضرورية بالقدر المظنون لأجل القضاء على الملكية التي تستر السيادة الطبقية (لأن الجمهورية الخالصة ، البرجوازية في المانيا صارت مرحلة من الماضي قبل ان تنشأ) ، ولكنه يشكل مع ذلك واحداً من اكثر الروافع فعالية لأجل هذا القضاء .

وآنذاك سيتوفر لك مزيد من المجال والامكانيات لأجل

تصوير تاريخ بروسيا وحدها بوصفها جزءاً من العاهة الالمانية العامة . وهذا ما يشكل تلك النقطة التي اختلف معك في شيء ما بصددتها ، واعني بها فهمك لمقدمات تجزؤ المانيا ولفشل الثورة البرجوازية الالمانية في القرن السادس عشر . واذا تسنى لي وعدلت المقدمة التاريخية لكتابي «حرب الفلاحين» * ، الامر الذي سيحدث ، كما اظن ، في الشتاء القادم ، فانسى ساستطيع ان اطور فيها المسائل المتعلقة بهذا الموضوع . وليس ذلك لأنني اعتبر المقدمات التي اوردتها غير صحيحة ، بل لأنني اقدم الى جانبها مقدمات اخرى واصنفها بنحو مختلف نوعاً . عند دراسة التاريخ الالمانى الذي هو عبارة عن حقارة وحسب ، اقتنعت دائماً بان المقارنة مع العهود المقابلة من تاريخ فرنسا هي وحدها التي تعطي البعد الصحيح ، لأنه حدث في فرنسا تماماً عكس ما حدث عندنا . فهناك - تشكل الدولة القومية من *disiectis membris* * * الدولة الاقطاعية ؛ وعندنا ، في الوقت نفسه - الهبوط الاعمق . هناك - منطق موضوعي بديع في كل سير التطور ؛ وعندنا بلبلة رهيبة ، مشتدة اكثر فاكثر . هناك - في مرحلة القرون الوسطى ، كان الفاتح الانجليزى الذي يتدخل في مصلحة قوم اقليم بروفانس ضد قوم فرنسا الشمالية ، ممثلاً للتدخل الاجنبى . والحروب ضد الانجليز هي نوع من حرب الثلاثين سنة (١٢) التي تنتهي هناك مع ذلك بطرد الاجانب المتدخلين وبخضوع الجنوب للشمال . ثم يعقب نضال السلطة المركزية ضد التابع البورغوندى * * * الذي يعتمد على ممتلكاته في الخارج والذي يوازي دوره دور براندنبورغ - بروسيا ، ولكن هذا النضال ينتهي بانتصار السلطة المركزية وينجز تشكيل الدولة القومية . اما عندنا ، فان الدولة القومية تنهار نهائياً في هذا الوقت بالذات .

* المقصود هنا مقدمة انجلس لكتاب «حرب الفلاحين في المانيا» . ماركس وانجلس . مختارات في اربعة اجزاء . الجزء الثانى . ص ٨٨-١٠٨ . دار التقدم . موسكو ، ١٩٧٧ . الناشر .

* * اقسام مبعثرة . الناشر .

* * * شارل الجريء . الناشر .

(هذا اذا كان من الممكن تسمية «المملكة الالمانية» ضمن حدود الامبراطورية الرومانية المقدسة (١٣) بالدولة القومية ويبدأ ، على نطاق كبير ، سلب الاراضي الالمانية . وهذه مقارنة مخجلة للغاية بالنسبة للالمان ، ولكنها لهذا السبب على وجه الضبط ذات دلالة خاصة ؛ ومنذ ان قدم عمالنا المانيا من جديد الى الصفوف الاولى من حركة التاريخ ، اصبح من الاسهل علينا بعض الشيء احتمال خزي الماضي .

ان السمة المميزة الخاصة تماماً التي يتميز بها التطور الالمانى تقوم ايضاً في ان القسمين اللذين يشكلان الامبراطورية واللذين تقاسما بينهما في آخر المطاف المانيا بأسرها ، ليسا كلاهما المانيين صافيين ، بل كانا مستعمرتين في الارض السلافية المفتوحة : النمسا مستعمرة بافاروية ، وبراندنبورغ مستعمرة ساكسونية ؛ ولم يظفرا بالسلطة في المانيا بالذات الا لأنها كانا يعتمدان على ممتلكاتهما الاجنبية ، غير الالمانية : النمسا - على المجر (فضلاً عن بوهيميا) ، براندنبورغ - على بروسيا . وعلى الحدود الغربية المتعرضة للخطر الاكبر ، لم يكن هناك اي شيء من هذا القبيل ؛ وعلى الحدود الشمالية ، عهدوا الى الدانماركيين انفسهم بامر حماية المانيا من الدانماركيين ؛ وفي الجنوب كانت الحاجة الى الحماية على درجة من التفاهة بحيث ان الذين كان ينبغي عليهم ان يحموا الحدود - اي السويسريين - استطاعوا ان ينفصلوا عن المانيا ! ولكني انسقت وراء محاكمات متنوعة ؛ فلتكن هذه الثروة بالنسبة لك ، على كل حال ، برهاناً على مبلغ الاهتمام الحي الذي استثاره عملك في نفسي .

مرة اخرى الشكر القلبي والتحية من المخلص لك

ف . انجلس

كتبت باللغة
الالمانية

صدرت للمرة الاولى مع
اختصارات في كتاب فرانتس مويرنغ
«Geschichte der Deutschen
Sozialdemokratie», Bd. III, Th II

شتوتغارت ، عام ١٨٩٨

من انجلس الى ف . بورغيوس (١٤)

في بريسلاو *

لندن في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٨٩٤

سيدي الكريم !

اجيب عن اسئلتك :

١ - اننا نفهم بالعلاقات الاقتصادية التي نعتبرها الاساس المحدد لتاريخ المجتمع ، الاسلوب الذي ينتج به الناس في مجتمع معين وسائل العيش ويتبادلون به المنتجات (ما دام يوجد تقسيم العمل) . وعليه ، يدخل هنا كل تكنيك الانتاج والنقل . ووفقاً لنظراتنا ، يحدد هذا التكنيك اسلوب التبادل ايضاً ، ثم اسلوب توزيع المنتجات ، وبالتالي ، بعد تفسخ النظام العشائري ، الانقسام الى طبقات ، وعلاقات السيادة والخضوع ، والدولة ، والسياسة ، والحق ، والخ . . ثم ان مفهوم العلاقات الاقتصادية يشمل ايضاً الاساس الجغرافي الذي تتطور عليه هذه العلاقات ، وبقياس درجات التطور الاقتصادي السابقة ، البقايا التي انتقلت عملياً من الماضي والتي لا تزال قائمة ، جزئياً بفضل التقاليد فقط او بفضل *vis inertiae* * * ، وكذلك ، طبعاً ، البيئة الخارجية التي تحيط بهذا الشكل من اشكال المجتمع .

واذا كان التكنيك ، كما تؤكد ، يتوقف بقدر ملحوظ على حالة العلم ، فان العلم يتوقف ، بقدر اكبر بكثير على حالة التكنيك وحاجاته . فاذا ظهرت عند المجتمع حاجة تكنيكية ، فان هذا يدفع العلم الى امام اكثر مما تدفعه عشر جامعات . ان الهيدروستاتيكا كلها * * * (توريتشيللي ، وغيره) قد اخرجتها الى النور الحاجة الى ضبط السيول الجبلية في ايطاليا

* اسمها الحالي : فروتسلاف . الناشر .

* * بقوة الاستمرار . الناشر .

* * * علم توازن الموائع وضغطها . المترجم .

في القرنين السادس عشر والسابع عشر . ولم نعرف شيئاً ما معقولاً عن الكهرباء الا منذ اكتشاف امكان تطبيقها تكنولوجياً . وفي المانيا ، اعتادوا ، مع الاسف ان يكتبوا تاريخ العلوم كأنما العلوم هبطت من السماء .

٢ - نحن نعتقد ان الظروف الاقتصادية تشترط في آخر المطاف التطور التاريخي . والعرق نفسه عامل اقتصادي . ولكنه ينبغي هنا ألا يغيب عن البال الامران التاليان :

أ - ان التطور السياسي ، والحقوقى ، والفلسفي ، والديني ، والادبي ، والفني والخ . يرتكز على التطور الاقتصادي ، ولكنها جميعها تؤثر كذلك بعضها في بعض وفي البناء التحتي الاقتصادي . ولكنه ليس من الصحيح اطلاقاً ان الوضع الاقتصادي وحده دون غيره هو السبب ، وانه هو وحده دون غيره **الفعال** ، بينا الباقي كله لا يعدو ان يكون نتيجة منفعة . كلا . فهنا يوجد تفاعل على اساس الضرورة الاقتصادية التي تشق لنفسها دائماً طريقاً في **آخر المطاف** . فان الدولة ، مثلاً ، تمارس تأثيرها بواسطة رسوم الحماية الجمركية ، او بواسطة حرية التجارة ، او بواسطة سياسة ضرائبية صالحة او طالحة . بل ان ما يعانيه البرجوازي الصغير الالماني من ارهاق قاتل وعجز فاضح ، اشترطهما وضع المانيا الاقتصادي الحقيير في الحقبة الممتدة من عام ١٦٣٨ الى عام ١٨٣٠ ، ووجدنا تعبيراً عنهما في مذهب التقوى (١٥) اولاً ثم في العاطفية وفي التزلف العبودي امام الامراء والنبلاء ، لم يبق بدون تأثير في الاقتصاد . وكان هذا من اكبر العقبات امام النهوض الجديد ، وهذه العقبة لم تتزعزع الا لأن الحروب الثورية والنابليونية جعلت الفقر المزمن حاداً مدقعا . وعليه لا يمارس الوضع الاقتصادي تأثيره بصورة اوتوماتيكية ، كما يتصور بعضهم لتسهيل الامر ، بل ان الناس هم الذين يصنعون تاريخهم ، ولكن في بيئتهم المعنية ، التي تشترطهم ، وعلى اساس العلاقات الفعلية القائمة التي تؤلف بينها الظروف الاقتصادية - مهما كان تأثير الظروف الاخرى ، السياسية والايدولوجية وغيرها قوياً عليها - العنصر الحاسم مع ذلك

في آخر المطاف وتشكل ذلك الخيط الاحمر الهادي الذي يتخلل التطور كله ويقود وحده الى فهم التطور .

ب - ان الناس هم الذين يصنعون تاريخهم ، ولكنهم صنعوه حتى الآن ، دون ان يسيروا على هدى ارادة مشتركة ، وخطة مشتركة واحدة ، وحتى خارج اطار مجتمع معني ، محدود بصورة واضحة . ان مطامحهم ومساعيهم تتشابه ، ولهذا تسود في جميع هذه المجتمعات **الضرورة التي الصدفة** تكمله لها وشكل لتجليها . ان الضرورة التي تشق لنفسها طريقاً هنا عبر جميع الصدف هي مع ذلك في آخر المطاف اقتصادية . وهنا نجابه مسألة من يسمون بالرجال العظام . ان واقع ظهور هذا الرجل العظيم وهذا الرجل العظيم بالذات لا غيره في زمن معين وفي بلد معين هو ، بالطبع مجرد صدفة . ولكن اذا ازيل هذا الرجل ، ظهر طلب باحلال بديل محله ، وهذا البديل يتواجد ، ويكون موفقاً الى هذا الحد او ذاك ، ولكنه يتواجد مع مر الزمن . اما ان نابليون ، هذا الكورسيكي على وجه الضبط ، كان ذلك الديكتاتور العسكري الذي غدا ضرورياً للجمهورية الفرنسية التي انهكتها الحرب ، فان هذا كان صدفة . ولكن لو لم يكن نابليون موجوداً ، لقام بدوره رجل آخر . وهذا ما يشبه انه دائماً كان يتواجد مثل هذا الرجل عندما كانت تظهر الحاجة اليه : قيصر ، او غسطنوس ، كرومويل ، الخ . . . واذا كان ماركس هو الذي اكتشف المفهوم المادي للتاريخ ، فان تييري ومينييه وغيزو وجميع المؤرخين الانجليز قبل عام ١٨٥٠ يشكلون برهاناً على ان الامور كانت تسير نحو هذا ، بينا يبين اكتشاف مورغان للمفهوم ذاته ان الزمن قد نضج لهذا الغرض وانه كان لا بد من تحقيق هذا الاكتشاف .

كذلك بالذات هو حال جميع الصدف الاخرى وجميع الصدف الظاهرية في التاريخ . وبقدر ما يبتعد الميدان الذي ندرسه عن الميدان الاقتصادي ، وبقدر ما يقترب من الميدان الايديولوجي المجرد الصرف ، بقدر ما نجد المزيد من الصدف في تطوره ، ويزداد خطه المنحني تعرجاً والتواء . واذا

رسمت المحور الاوسط للخط المنحني ، وجدت انه بقدر ما تكون المرحلة المدروسة اكثر طولاً ، والميدان المدروس اكثر سعة ، بقدر ما يقترب هذا المحور من محور التطور الاقتصادي ويسير بموازاته .

ان ما يلقاه التاريخ الاقتصادي في الادب من اهمال لا غفران له هو في المانيا اكبر عقبة امام الفهم الصحيح . فليس من الصعب جداً وحسب التخلي عن التصورات بصدد التطور التاريخي المدروسة في المدرسة ، بل انه من الاصعب ايضاً جمع المادة اللازمة لأجل هذا الغرض . فمن ذا الذي قرأ ، مثلاً ، وإن مؤلفات العجوز غ . فون غولنغ الذي جمع في مجموعة جافة من المواد (١٦) الكثير والكثير من الاشياء القيمة لأجل تفسير كثرة لا عد لها من الوقائع السياسية !

اما على العموم ، فاني اعتقد ان ذلك النموذج البديع الذي اعطاه ماركس في «الثامن عشر من برومير» لا بد له ان يعطيك الجواب الكامل عن اسئلتك لأنه على وجه الضبط مثال عملي . واغلبية الاسئلة ، كما يخيل الي ، تناولتها في «ضد دوهرينغ» ، القسم الاول ، الفصل التاسع والعاشر والحادي عشر ، والقسم الثاني ، الفصل الثاني والثالث والرابع ، والقسم الثالث ، الفصل الاول ، او في المقدمة ، وعدا ذلك ، في الفصل الاخير من «فورباخ» .

ارجوك الا تنظر بعين التعنت الى كل كلمة في المعروض اعلاه ، والا تغيب عن بالك ابدأ الصلة العامة ؛ فمع الاسف ، لم يتوفر لي الوقت لكي اعرض لك كل شيء بما ينبغي من الوضوح والدقة لو كان هذا معداً للطبع والنشر . . .

كتبت باللغة
الالمانية

صدرت للمرة الاولى في مجلة
«Der Sozialistische Akademiker»

العدد ٢٠ ، عام ١٨٩٥

ملاحظات

١ - المقصود هنا كتاب بارت «Die Geschichtsphilosophie Hegels und Hegelianer bis auf Marx und Hertmann» (فلسفة التاريخ عند هيغل والهيغلين قبل ماركس وهارتمان ضمناً) الذي صدر في ليبزيغ عام ١٨٩٠ . - ص ٣ .

٢ - «Deutsche Worte» (الكلمة الألمانية) - مجلة اقتصادية وسياسية واجتماعية نمساوية صدرت في فيينا من ١٨٨١ الى ١٩٠٤ . نشرت المجلة في العدد ٥ لعام ١٨٩٠ مقالة فيرت «الاساءة الى هيغل واضطهاده في المانيا الحديثة» . - ص ٣ .

٣ - «Berliner Volks-Tribune» («منبر برلين الشعبي») - جريدة اشتراكية-ديموقراطية اسبوعية قريبة من جماعة «الشباب» نصف الفوضوية . صدرت من ١٨٨٧ الى ١٨٩٢ . - ص ٤ .

٤ - القانون الاستثنائي ضد الاشتراكيين . سن في المانيا في ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٧٨ . بموجب هذا القانون منعت جميع منظمات الحزب الاشتراكي-الديمقراطي ، ومنظمات العمال الجماهيرية ، والصحافة العمالية ، وصودرت المطبوعات الاشتراكية ، وتعرض الاشتراكيون-الديموقراطيون لاعمال القمع . تحت ضغط الحركة العمالية الجماهيرية الغي القانون في اول تشرين الاول ١٨٩٠ . - ص ٥ .

٥ - «Züricher Post» («بريد زوريخ») - جريدة يومية

سويسرية ، ديموقراطية الاتجاه ، صدرت من ١٨٧٩ الى ١٩٣٦ . - ص ٩ .

٦ - **مجموعة قوانين نابليون** . لا يقصد انجلس بها مجرد القانون المدني (Code civil) الذي اقره نابليون الاول في سنة ١٨٠٤ والمعروف باسم «قانون نابليون» ، بل يقصد بها بمعنى واسع كل نظام الحق البرجوازي الممثل بخمسة قوانين (القانون المدني ، قانون اصول المحاكمات المدنية ، قانون التجارة ، قانون العقوبات ، قانون اصول المحاكمات الجزائية) استنت في عهد نابليون من سنة ١٨٠٤ الى سنة ١٨١٠ . هذه القوانين جرى تطبيقها في المقاطعات التي استولت عليها فرنسا النابليونية في المانيا الغربية والمانيا الجنوبية الغربية وظلت سارية المفعول في اقليم الرين حتى بعد ضمه الى بروسيا في سنة ١٨١٥ . - ص ١٤ .

٧ - اطلق اسم «**الثورة المجيدة**» في علم التاريخ البرجوازي الانجليزي على الانقلاب السياسي الذي وقع عام ١٦٨٨ واسفر في انجلترا عن الاطاحة بسلالة ستيوارت واقامة الملكية الدستورية (عام ١٦٨٩) برئاسة غليوم ، امير اورانج ، على اساس مساومة بين الارستقراطية العقارية والبرجوازية الكبيرة . - ص ١٥ .

٨ - **Déisme** - التاليه الطبيعي او السببي (الربوبية) - مذهب ديني فلسفي يعترف بالله بوصفه السبب الاول المعقول والخالي من الصفات الخاصة للعالم ، ولكنه ينكر تدخل الله في حياة الطبيعة والمجتمع . - ص ١٥ .

٩ - صدرت مقالة فرانتس مهرينغ «في المادية التاريخية» سنة ١٨٩٣ بصفة ملحق لكتابه «اسطورة ليسينغ» . - ص ١٨ .

١٠ - حسب نظرية روسو ، كان الناس يعيشون اولاً في حالة طبيعية كانوا فيها جميعهم متساوين . وقد اشترط ظهور الملكية الخاصة وتطور التفاوت في التملك انتقال الناس من الحالة الطبيعية الى الحالة المدنية وادى الى تشكل الدولة القائمة على عقد اجتماعي . ولكن تطور التفاوت السياسي يقود فيما بعد الى مخالفة العقد الاجتماعي والى نشوء حالة جديدة هي حالة الاستبداد . وهذه الحالة الاخيرة انما يجب ان تقضي عليها الدولة الحكيمة القائمة على عقد اجتماعي جديد . - ص ١٩ .

١١ - «Die Neue Zeit» (والأزمة الحديثة) - مجلة نظرية

للاشتراكية - الديموقراطية الألمانية صدرت في شتوتغارت من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٩٢٣ . من سنة ١٨٨٥ الى سنة ١٨٩٤ نشر انجلس في المجلة بعض مقالاته . - ص ٢١ .

٢١ - حرب الثلاثين سنة (١٦١٨-١٦٤٨) - حرب اوروبية عامة نشبت من جراء الصراع بين البروتستانت والكاثوليك . كانت المانيا الميدان الرئيسي لهذا الصراع ، وموضع نهب حربي وادعاءات اغتصاب واستيلاء من قبل المشتركين في الحرب . انتهت الحرب في سنة ١٦٤٨ بعقد صلح وستفال الذي دعم تجزؤ المانيا السياسي . - ص ٢٢ .

١٣ - الامبراطورية الرومانية المقدسة للامانة الألمانية -

امبراطورية قروسطية تأسست في عام ٩٦٢ وشملت اراضي المانيا وقسما من ايطاليا . فيما بعد ، دخلت ايضا في قوام الامبراطورية بعض الاراضي الفرنسية وبلاد التشيك والنمسا وهولنده وسويسرا وبلدان اخرى . لم تكن الامبراطورية دولة مركزية وكانت عبارة عن اتحاد واهن بين امارات اقطاعية ومدن حرة تعترف بسلطة الامبراطور العليا . زالت الامبراطورية في عام ١٨٠٦ عندما اضطر آل هابسبورغ ، بعد هزيمتهم في الحرب ضد فرنسا ، الى التخلي عن لقب اباطرة الامبراطورية الرومانية المقدسة . - ص ٢٣ .

١٤ - هذه الرسالة نشرها للمرة الاولى بدون الاشارة الى عنوان

المرسل اليه في مجلة «Der Sozialistische Akademiker» (والعالم الاشتراكي) ، العدد ٢٠ ، عام ١٨٩٥ ، المحرر فيها شتاركنبورغ . ونظراً لهذا ، اشير خطأ في الطبقات السابقة الى انها كانت مرسلة الى شتاركنبورغ . - ص ٢٤ .

١٥ - مذهب التقوى piétisme «البييتية» - من الكلمة اللاتينية

pietas (التقوى) - تيار صوفي في البروتستانتية في اواخر القرن السابع عشر وفي القرن الثامن عشر ، كان يضع الشعور الديني فوق للعقائد الدينية . - ص ٢٥ .

١٦ - المقصود هنا عمل غوليخ من عدة مجلدات «Geschichtliche

Darstellung des Handels, der Gewerbe und des Ackerbaus der bedeutendsten handeltreibenden Staaten unserer Zeit» (وصف تاريخي

للتجارة والصناعة والزراعة في اهم الدول التجارية في زمننا) الذي صدر في يينا من ١٨٣٠ الى ١٨٤٥ . - ص ٢٧ .

دليل الاسماء

انجلس (Engels) فريدريك (١٨٢٠-١٨٩٥) - ص ٣ ، ٦ ، ٩ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٤ .

اوغسطس (٦٣ ق . م . - ١٤ م .) - امبراطور روماني (٢٧ ق . م . - ١٤ م .) - ص ٢٦

بارت (Barth) باول (١٨٥٨-١٩٢٢) - فيلسوف وعالم اجتماعي الماني . معلم في جامعة ليبزيغ . - ص ٣ ، ٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢١ .

برنشتين (Bernstein) ادوارد (١٨٥٠-١٩٣٢) - اشتراكي-ديموقراطي الماني . كاتب سياسي واجتماعي . رئيس تحرير جريدة «Sozialdemokrat» («الاشتراكي-الديموقراطي») (١٨٨١-١٨٩٠) . بعد وفاة انجلس ، شرع يحرف الماركسية بصورة سافرة من مواقف اصلاحية . - ص ١٧ .

بلوخ (Bloch) يوسف - رئيس تحرير «Sozialistische Monatshefte» مجلة . - ص ٦-٩ .

بورغيوس ف . - ص ٢٤-٢٧ .

بيسمارك (Bismarck) اوتو ، امير (١٨١٥-١٨٩٨) - رجل دولة وديبلوماسي بروسي والماني . وزير-رئيس بروسيا (١٨٦٢-١٨٧١) . مستشار الامبراطورية الالمانية (١٨٧١-١٨٩٠) . - ص ٢١ .

توريتشيلي (Torricelli) ايفانجيليستا (١٦٠٨-١٦٤٧) - عالم ايطالي في الفيزياء والرياضيات . - ص ٢٤ .

- تييري (Thierry) اوغستان (١٧٩٥-١٨٥٦) - مؤرخ فرنسي . -**
ص ٢١ .
- روسو (Rousseau) جان جاك (١٧١٢-١٧٧٨) - منور فرنسي .**
ديموقراطي . فيلسوف مؤله طبيعي . ايدولوجي البرجوازية
الصغيرة . - ص ١٩ .
- ريتشار الاول قلب الاسد (١١٥٧-١١٩٩) - ملك انجليزي (١١٨٩-١١٩٩) . -**
ص ٢٠ .
- زوتبر (Soetbeer) غيورغ ادولف (١٨١٤-١٨٩٢) - اقتصادي**
واحصائي الماني . - ص ١٠ .
- ديكارت (Descartes) رينه (في اللاتينية ، يكتب Cartesius كارتيزيوس)**
(١٥٩٦-١٦٥٠) - فيلسوف ثنائي فرنسي . عالم رياضيات
وطبيعيات . - ص ٣ .
- سميث (Smith) آدم (١٧٢٣-١٧٩٠) - اقتصادي انجليزي . من اكبر**
ممثلي الاقتصاد السياسي البرجوازي الكلاسيكي . - ص ٢٠ .
- شهيدت (Schmidt) كونراد (١٨٦٣-١٩٣٢) - اقتصادي وفيلسوف**
الماني . مؤلف اعمال كانت احد المصادر الفكرية للتحريفية . -
ص ٦-٨ .
- غليوم الاول (١٧٩٧-١٨٨٨) - ملك بروسيا (١٨٦١-١٨٨٨)**
وامبراطور المانيا (١٨٧١-١٨٨٨) . - ص ٢١ .
- غولد (Gould) جاي (١٨٣٦-١٨٩٢) - من اصحاب السكك الحديدية**
الاميركيين . - ص ١١ .
- غوليك (Gulich) غوستاف (١٧٩١-١٨٤٧) - اقتصادي ومؤرخ الماني .**
صاحب عدد من الاعمال في تاريخ الاقتصاد الوطني . - ص ٢٧ .
- غيزو (Guizot) فرنسوا بيير غيوم (١٧٨٧-١٨٧٤) - مؤرخ ورجل**
دولة فرنسي . من عام ١٨٤٠ الى عام ١٨٤٨ اشرف عملياً على
السياسة الداخلية والخارجية في فرنسا . - ص ٢٦ .
- فاكسموت (Wachsmuth) ارنست ولهلم غوتليب (١٧٨٤-١٨٦٦) -**
مؤرخ الماني . صاحب عدد من المؤلفات في الازمنة القديمة وفي
تاريخ اوروبا . - ص ٢١ .
- فريدريك ولهلم (١٦٢٠-١٦٨٨) - دوق برندنبورغ . (١٦٤٠-١٦٨٨)**
ص ٢١ .

فندربيلت - سلالة من طواغيت المال والصناعة الاميركيين . - ص ١١ .
فورباخ (Feuerbach) لودفيغ (١٨٠٤-١٨٧٢) - فيلسوف مادي
 المالي . ملحد . - ص ١٦ .

فيخته (Fichte) يوهان غوتليب (١٧٦٢-١٨١٤) - ممثل الفلسفة
 الالمانية الكلاسيكية . مثالي ذاتي . - ص ١٩ .

فيرت (Wirth) موريس (١٨٤٩ - توفي بعد ١٩١٦) - كاتب سياسي
 واجتماعي الماني . اقتصادي . - ص ٣ .

فيليب الثاني او فيليب-اوغست (١١٦٥-١٢٢٣) - ملك فرنسا
 (١١٨٠-١٢٢٣) . - ص ٢٠ .

قيصر (غايي يوليوس قيصر) (حوالي ١٠٠-٤٤ ق . م .) - قائد
 عسكري ورجل دولة روماني . - ص ٢٦ .

كارل الجري (١٤٣٣-١٤٧٧) - دوق بورغوندا . (١٤٦٧-
 ١٤٧٧) . - ص ٢٢ .

كالفين (Calvin) جان (١٥٠٩-١٥٦٤) - قائد في عهد الاصلاح .
 مؤسس احد تيارات البروتستانتية هو تيار الكالفينية . - ص ١٩ .

كانط (Kant) عمانوئيل (١٧٢٤-١٨٠٤) - مؤسس الفلسفة الكلاسيكية
 الالمانية . مثالي . - ص ١٦ ، ١٩ .

كروموويل (Cromwell) اوليفر (١٥٩٩-١٦٥٨) - زعيم البرجوازية
 والنبلاء المتبرجزين ابان الثورة البرجوازية الانجليزية في القرن
 السابع عشر . ابتداء من سنة ١٦٥٣ ، اللورد حامي انجلترا
 واسكتلنده وارلنده . - ص ٢٦ .

لوتر (Luther) مارتن (١٤٨٣-١٥٤٦) - من رجال الاصلاح . مؤسس
 البروتستانتية (اللوترية) في المانيا . - ص ١٩ .

لوك (Locke) جون (١٦٣٢-١٧٠٤) - فيلسوف ثنائي انجليزي .
 حاسي (نظير المذهب الحسي) . - ص ١٦ .

ماركس (Marx) كارل (١٨١٨-١٨٨٣) . - ص ٣ ، ٦ ، ١٦ ،
 ١٨ ، ٢١ ، ٢٧ .

مهرينغ (Mehring) فرانز (١٨٤٦-١٩١٩) - مؤرخ وكاتب سياسي
 واجتماعي الماني . في الثمانينيات اصبح ماركسياً . كتب جملة
 من البحوث في تاريخ المانيا والاشتراكية-الديموقراطية الالمانية .
 مؤلف سيرة حياة كارل ماركس . كان من احد محرري مجلة
 «Neue Zeit» . من زعماء ونظريي الجناح اليساري في الاشتراكية-

الديموقراطية الالمانية . اضطلع بدور بارز في انشاء الحزب الشيوعي الالمانى . - ص ١٧-٢٣ .

مورغان (Morgan) لويس هنري (١٨١٨-١٨٨١) - عالم اميركي . مؤرخ المجتمع البدائي . مادي عفوي . - ص ٢٦ .

مورير (Maurer) غيورغ لودفيغ (١٧٩٠-١٨٧٢) مؤرخ الماني . باحث في النظام الاجتماعي في المانيا القديمة والقروسطية . - ص ٥ .

مينيه (Mignet) فرنسوا اوغست ماري (١٧٩٦-١٨٨٤) - مؤرخ فرنسي . اقترب من فهم دور النضال الطبقي في تاريخ تكون المجتمع البرجوازي . - ص ٢٦ .

نابليون الاول بونابرت (١٧٦٩-١٨٢١) - امبراطور فرنسا (١٨٠٤-١٨١٤ و ١٨١٥) . - ص ١٤ ، ٢٦ .

هوبس (Hobbes) توماس (١٥٨٨-١٦٧٩) - فيلسوف انجليزي . مادي . - ص ١٥ .

هيفل (Hegel) غيورغ ولهم فريدريك (١٧٧٠-١٨٣١) - اكبر ممثل للفلسفة الكلاسيكية الالمانية . مثالي موضوعي . - ص ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ .

دليل المواضيع

- الادب - ص ٢٥ .
- الازمات الاقتصادية - ص ٩-١٠ .
- ازمات فيض الانتاج . راجع الازمات الاقتصادية .
- اسلوب الانتاج - ص ٢٤ .
- اسلوب الانتاج الرأسمالي - ص ٩ ، ١٠ ، ٢٤ .
- الاسهم ، الشركات المساهمة - ص ٩ ، ١٠ ، ٢٤ .
- افريقيا - ص ١٠ .
- الاقتصاد السياسي
- الكلاسيكي - ص ١٩ .
- المبتذل - ص ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ .
- الاكتشافات الجغرافية الكبرى - ص ١٠ .
- المانيا - ص ٧ ، ١٠ ، ٢٢-٢٣ .
- توحيد ألمانيا - ص ٢٣ .
- الحركة العمالية - ص ٤ ، ٥ ، ٢٣ .
- الانتلليجنسيا - ص ٤ ، ٥ .
- الجلتراء - ص ١١ .
- الايدولوجية (بوصفها فهماً مثالياً للواقع) - ص ١٤-١٥ ، ١٨-٢٠ .
- ايطاليا - ص ٢٤ .
- البرجوازية (تاريخ تطورها) - ص ١٧ .
- البروليتاريا
- والظفر بالسلطة السياسية - ص ١٧ .

- راجع كذلك : ديكتاتورية البروليتاريا .
بروسيا - ص ٨ ، ٢٢ ، ٢٣ .
البناء التحتي والبناء الفوقي - ص ٦-٨ ، ١٠-١٨ ، ٢٤-٢٧ .
البناء الفوقي . راجع البناء التحتي والبناء الفوقي .
البورصة - ص ٩-١٠ ، ١١ .
التاريخ (كعلم) - ص ١٥-١٦ ، ١٩ ، ٢٤ .
التبادل - ص ٢٤ .
التجريد (بوصفه طريقة للبحث) - ص ١٧ .
التضاد - ص ١٧ .
التطور - ص ١٦ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٢٦ .
التفكير - ص ١٩ ، ٢٠ .
تقسيم العمل - ص ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ .
التوزيع - ص ٣ ، ٤ ، ٢٤ .
حرية التجارة - ص ٢٠ .
الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى - ص ٣-٥ .
الحق - ص ٤ ، ٥ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٢٥ .
الدورة الصناعية - ص ٩ ، ١٠ .
الدولة - ص ٦ ، ٧ ، ١١-١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥ .
- اصلها - ص ١١-١٣ .
- استيلاء البروليتاريا على سلطة الدولة - ص ١٧ .
الديالكتيك - ص ١٧ .
ديكتاتورية البروليتاريا - ص ١٧ .
الدين - ص ٤ ، ٥ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ .
الذهب (والفضة) - ص ١١ .
السبب والنتيجة - ص ٨-٩ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٥ .
السوق العالمية - ص ٩ ، ١٠ .
السياسة - ص ٤ ، ٦-٧ ، ١٧-١٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥ .
الشيوعية (التشكيكة الاجتماعية الاقتصادية) - ص ٣-٤ .
- الانتاج - ص ٣-٤ .
- التوزيع - ص ٣-٤ .
الصدفة والضرورة - ص ٧ ، ٢٥ ، ٢٦ .
الصناعة الكبيرة - ص ١٠-١١ .
العرق - ص ٢٤ .
العقائدية (الجمود العقائدي) - ص ٦-٧ .
العلم - ص ١٤-١٥ ، ١٩ ، ٢٤ .
العنف - ص ١٦ .

فرنسا - ص ٢٢-٢٣ .
الفلسفة

- المواصفات العامة - ص ١٥-١٦ ، ١٩ .
- بوصفها بناء فوقياً - ص ٤ ، ٥ ، ١٥ .
- راجع كذلك : الفلسفة الألمانية الكلاسيكية . المادية .
- الفلسفة الانجليزية في القرن السابع عشر - ص ١٥-١٦ .
- الفلسفة الفرنسية في القرن الثامن عشر - ص ١٦ .
- الفلسفة الكلاسيكية الألمانية - ص ٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ .
- الفن - ص ٢٥ .
- الفهم المادي للتاريخ - ص ٣ ، ٤ ، ٦-١٧ ، ٢٤-٢٧ .
- فوضى الانتاج الرأسمالي - ص ١١-١٣ .
- القانون - ص ٧-٨ .
- القانون الاستثنائي ضد الاشتراكيين في ألمانيا - ص ٤-٥ .
- القرون الوسطى - ص ٢١ .
- القوانين الاقتصادية (طابع وجودها في التشكيلات التنافسية) ...
- ص ١٠-١١ .
- اللاهوت - ص ١٩ .
- المادية

- العقيدة المادية - ص ٢٦-٢٧ .
- التاريخية - ص ٤ ، ٦-١٧ .
- المبتدلة - ص ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ .
- المادية التاريخية . راجع المادية . الفهم المادي للتاريخ .
- المادية الديالكتيكية . راجع الديالكتيك . المادية .
- الماركسية (تاريخها) - ص ٩ ، ١٨ ، ٢٧ .
- المجر - ص ٢٣ .
- المصارف ، الرأسمال المصرفي - ص ١١ .
- الملكية - ص ٢١ .
- المطلقة - ص ١٥-١٦ .
- النضال الطبقي - ص ٦ ، ١٣ .
- النقود - ص ١٠-١١ .
- النمسا - ص ٧ .
- الهند - ص ١١ .
- الهيغلية . راجع الفلسفة الكلاسيكية الألمانية .

1. **Introduction**

2. **Objectifs de la formation**

3. **Contenu de la formation**

4. **Modalités de la formation**

5. **Évaluation de la formation**

6. **Conclusion**

7. **Annexes**

8. **Bibliographie**

9. **Index**

10. **Table des matières**

11. **Tableau des matières**

12. **Tableau des matières**

13. **Tableau des matières**

14. **Tableau des matières**

15. **Tableau des matières**

16. **Tableau des matières**

17. **Tableau des matières**

18. **Tableau des matières**

19. **Tableau des matières**

20. **Tableau des matières**

21. **Tableau des matières**

22. **Tableau des matières**

23. **Tableau des matières**

24. **Tableau des matières**

25. **Tableau des matières**

26. **Tableau des matières**

27. **Tableau des matières**

28. **Tableau des matières**

29. **Tableau des matières**

30. **Tableau des matières**

31. **Tableau des matières**

32. **Tableau des matières**

33. **Tableau des matières**

34. **Tableau des matières**

35. **Tableau des matières**

36. **Tableau des matières**

37. **Tableau des matières**

38. **Tableau des matières**

39. **Tableau des matières**

40. **Tableau des matières**

41. **Tableau des matières**

42. **Tableau des matières**

43. **Tableau des matières**

44. **Tableau des matières**

45. **Tableau des matières**

46. **Tableau des matières**

47. **Tableau des matières**

48. **Tableau des matières**

49. **Tableau des matières**

50. **Tableau des matières**

51. **Tableau des matières**

52. **Tableau des matières**

53. **Tableau des matières**

54. **Tableau des matières**

55. **Tableau des matières**

56. **Tableau des matières**

57. **Tableau des matières**

58. **Tableau des matières**

59. **Tableau des matières**

60. **Tableau des matières**

61. **Tableau des matières**

62. **Tableau des matières**

63. **Tableau des matières**

64. **Tableau des matières**

65. **Tableau des matières**

66. **Tableau des matières**

67. **Tableau des matières**

68. **Tableau des matières**

69. **Tableau des matières**

70. **Tableau des matières**

71. **Tableau des matières**

72. **Tableau des matières**

73. **Tableau des matières**

74. **Tableau des matières**

75. **Tableau des matières**

76. **Tableau des matières**

77. **Tableau des matières**

78. **Tableau des matières**

79. **Tableau des matières**

80. **Tableau des matières**

81. **Tableau des matières**

82. **Tableau des matières**

83. **Tableau des matières**

84. **Tableau des matières**

85. **Tableau des matières**

86. **Tableau des matières**

87. **Tableau des matières**

88. **Tableau des matières**

89. **Tableau des matières**

90. **Tableau des matières**

91. **Tableau des matières**

92. **Tableau des matières**

93. **Tableau des matières**

94. **Tableau des matières**

95. **Tableau des matières**

96. **Tableau des matières**

97. **Tableau des matières**

98. **Tableau des matières**

99. **Tableau des matières**

100. **Tableau des matières**

محتويات

٣	من انجلس الى كونراد شميدت
٦	من انجلس الى يوسف بلوخ
٩	من انجلس الى كونراد شميدت
١٧	من انجلس الى فرانتس ميريغ
٢٤	من انجلس الى ف . بورغيوس
٢٨	ملاحظات
٣١	دليل الاسماء
٣٥	دليل المواضيع

